الأفعال الكلامية في القرآن الكريم في قصتي يوسف وموسى عليهما السلام

الباحثة: فاطمة رجب سعد

1447-2025ه

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة موضوع الأفعال الكلامية في النصوص القرآنية من خلال قصتي يوسف وموسى عليهما السلام، وتهدف إلى الكشف عن خصائص هذه الأفعال من منظور التداولية، مع التركيز على القوة الإنجازية لها في النصوص الدينية. وتعتمد الدراسة على تحليل الخطاب القرآني باستخدام نظرية أفعال الكلام، مما يساهم في فهم أعمق لكيفية استخدام اللغة وأثرها في تحقيق الأهداف التواصلية في النص القرآني.

التداولية، اصطلاحًا (*Pragmatics*)، هي فرع من فروع علم اللغة يهتم بدراسة العلاقة بين العلامات اللغوية ومستخدميها في سياق تواصلي معين. وقد ظهر هذا المفهوم لأول مرة على يد الفيلسوف الأمريكي **تشارلز موريس** عام 1938، الذي صنف علم العلامات إلى ثلاثة فروع: علم التراكيب (*Syntax*), وعلم الدلالة (*Semantics*), والتداولية التي تركز على علاقة العلامات بمفسريها. وقد طور هذا المفهوم لاحقًا فلاسفة اللغة مثل **أوستن**، و**سيرل**، و**جرايس**، الذين اهتموا بكيفية تحقيق المعنى من خلال أفعال الكلام التي يقوم بها المتكلم تجاه السامع.

لغويًا، تشير التداولية إلى الانتقال والتبادل في استخدام اللغة بين المتكلم والمستمع، حيث تُعتبر اللغة وسيلة تداولية لنقل المعاني وتبادلها. وتبرز التداولية في التعامل مع اللغة ليس فقط من حيث تركيبها ودلالتها، بل من حيث استعمالها في مواقف التواصل المختلفة، ومدى تأثيرها في تحقيق الأهداف المقصودة.

وتأتي هذه الدراسة لتتوقف عند الأفعال الكلامية في قصتي يوسف وموسى عليهما السلام، محللةً بنيتها وأنواعها، ومبينةً قوتها الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، مع ربط ذلك بشروط الملاءمة التي تضمن نجاح الفعل الكلامي في سياقه القرآني. وبذلك تسعى الدراسة إلى إبراز البعد التداولي للنص القرآني، وكيف تجاوز القول إلى التأثير في المخاطب وإحداث الأثر المطلوب.

:ملخص الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى توظيف المفاهيم التداولية للكشف عن خصائص النص القرآني، مع التركيز على تحليل الخطاب من خلال نظرية أفعال الكلام. وتستهدف الدراسة فحص أبرز الملفوظات التي اعتُبرت أفعالًا كلامية في قصتي يوسف وموسى عليهما السلام، مع إبراز القوة الإنجازية لهذه الأفعال الكلامية، وبيان أثرها في تحقيق الوظائف التواصلية داخل السياق الديني للنص القرآني.

يعرض هذا البحث نظرية الأفعال الكلامية كما طرحها "أوستن" و"سيرل"، مع التركيز على أبعاد الفعل الكلامي الأربعة: الإسناد، الإحالة، الفعل الدلالي، والفعل الإنجازي. وقد وُظّفت هذه النظرية لتحليل الخطاب من منظور تداولي، حيث تتجاوز اللغة دورها الإخباري لتغدو وسيلة تأثير وإنجاز.

أهداف الدراسة:

- تحديد الفعل الكلامي من خلال المنهج الوصفي باستخدام النصوص القرآنية
- تحليل الفعل الكلامي وتصنيفه إلى مستوياته المختلفة، وهي:
  1. **فعل القول**
  2. **الفعل المتضمن في القول**
  3. **الفعل التأثيري الناتج عن القول**
- تصنيف بنية الفعل الكلامي إلى مباشر وغير مباشر، مع دراسة قوته الإنجازية.
- تحليل الوسائل اللغوية التي تؤثر في تعديل القوة الإنجازية للفعل الكلامي.
- توضيح شروط نجاح الفعل الكلامي (شروط الملاءمة) وقضايا تداولية أخرى ذات صلة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إسهامها في فهم طبيعة الأفعال الكلامية في النصوص الدينية وتحليل أبعادها التداولية، مما يساعد على تقديم رؤية أعمق لاستخدام اللغة وأثرها في تحقيق الأهداف التواصلية

أسئلة البحث:

- كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟
- ما تقسيم الأفعال الكلامية وفق منظري التداولية أوستن وسيرل؟
- ما الفعل الغرضي أو الإنجازي في قصتي يوسف وموسى؟
- ما الفعل اللفظي في القصتين؟
- ما الفعل التأثيري وما الأثر الذي يتركه؟

- ما السمات الوظيفية للأفعال الكلامية؟
- ما أوجه المقارنة بين الأفعال الكلامية في قصتي يوسف وموسى؟

الإطار النظري

أولًا: تعريف الأفعال الكلامية

تعدّدت التعريفات التي قدمت للأفعال الكلامية، وكلها تركز على تحديد الحدث اللغوي من خلال السياق الذي يُقال فيه الفعل الكلامي.

ويُعد أوستن مؤسس هذه النظرية، وقد ركز على أن اللغة ليست مجرد وسيلة لوصف الواقع ونقل الأخبار، بل إنها أداة لبناء العالم والتأثير فيه.

ولا يختلف تعريف سيرل عما قاله أوستن، إذ يرى أن الفعل الكلامي هو الحدث الذي يُنجزه المتكلم من خلال استخدام اللغة.

ثانيًا: تصنيفات الأفعال الكلامية

تصنيف الأفعال الكلامية إلى مباشرة وغير مباشرة عند سيرل

ميَّز (سيرل) بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، ومن تعريفاته:

- **الأفعال الكلامية المباشرة:** هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي يكون ما يقوله مطابقًا لما يعنيه مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراك لهذين العنصريين معًا.
- **الأفعال الكلامية غير المباشرة:** هي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم. وقد ناقش (سيرل) عددًا وفيرًا من الأفعال الإنجازية غير المباشرة، وبخاصة تلك التي يكون استفهامها مقصودًا به الطلب، ولحظ أن أهم البواعث إلى استخدام الأفعال غير المباشرة هو التأدُّب في الحديث، ثم قسم التوجيهات إلى مجموعة بحسب قدرة السامع على أداء الفعل، ورغبته فيه، والبواعث إليه، ورغبة المتكلم أن يؤدي السامع فعلاً ما، واستجابة السامع له، كما قرر أن المتكلم لا يقصد ما يقول فحسب، بل يتعدى قصده إلى ما هو أكثر منه (1).

- أبعاد ومكونات الفعل الكلامي عند سيرل

حدد سيرل أربعة أبعاد أساسية للفعل الكلامي، على الرغم من تمازجها في الأداء العملي، وهي:

الإسناد:

ضمّ شيء إلى شيء على وجه الإفادة التامة.

يكون المسند فعلاً معينًا أو خبرًا يصف الذات أو المسند إليه.

الإحالة:

تشير إلى العنصر المتحدث عنه في الجملة.

تُنجز بواسطة ضمير أو اسم إشارة أو اسم موصول.

تُعد فعلًا تداوليًا بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية.

الفعل الدلالي:

يتمثل في القضية التي تعبر عنها الجملة.

يتكون من الإسناد والإحالة.

يحمل معنى دلاليًا ثابتًا وفقًا للمعجم.

الفعل الإنجازي:

المعنى الإضافي الذي يكمن خلف المعنى الأصلي.

يتضمن الأثر الذي يحدثه في المستقبل، بما فيه الأثر التأثيري.

كما يشير سيرل إلى أن الأفعال المباشرة هي التي تتطابق فيها القوة الإنجازية مع قصد المتكلم، وقد حصرها في أربعة أنواع.

وأضاف فان دايك أن الفعل يجب أن يُفهم في ضوء بنياته الذهنية المتضمنة في الإنجاز ونتائجه.

ثالثًا: شروط الملاءمة (تحقق الفعل الكلامي)

يشير النص ضمنيًا إلى ضرورة تحقق الفعل الكلامي من خلال:

التطابق بين القول والنية (القوة الإنجازية المباشرة).

توفر السياق الواقعي والموقف المناسب.

وعي المتكلم بأثر الفعل ونتيجته المستقبلية.

عدم اللبس في الأفعال المؤسساتية مثل الوصية والتوكيل، حيث قد يؤدي استعمالها بطريقة غير مباشرة إلى ضياع الحقوق.

شروط الملاءمة للأفعال الكلامية مع الأمثلة

1. **التطابق بين القول والنية (القوة الإنجازية المباشرة):**
   - **يوسف عليه السلام:** قول إخوة يوسف: «وشروه بثمن بخس» يعكس نيتهم المباشرة في إخراج يوسف من البئر بطريقة آمنة، ويتطابق ما قالوه مع مقصدهم التداولي.

- **موسى عليه السلام:** قول موسى وهارون لفرعون: «قل له قولًا لينًا لعلّه يتذكّر أو يخشى» يظهر تطابق الكلمات مع نيتهم في توجيه فرعون بلين وحكمة دون مواجهته بعنف.

2. **توفر السياق الواقعي والموقف المناسب:**

- **يوسف عليه السلام:** جملة «أرسلوا واردهم» لا تفهم إلا في سياق استخراج الماء من البئر، ما يوضح معنى الفعل الحقيقي في الموقف.
- **موسى عليه السلام:** جملة «اذهبا إلى فرعون إنه طغى» تكتسب معناها الكامل من سياق المهمة النبوية والتواصل مع فرعون.

3. **وعي المتكلم بأثر الفعل ونتيجته المستقبلية:**

- **يوسف عليه السلام:** إخوة يوسف «أسرّوه بضاعة» يظهر وعيهم بتأثير الفعل على سلامة يوسف لاحقًا، حماية له أثناء نقله.
- **موسى عليه السلام:** موسى وهارون يراعون أثر كلامهم على قلب فرعون، فيختارون التعبير اللين لضمان تأثيره المرجو على استجابة فرعون.

4. **تجنب اللبس في الأفعال الحساسة:**

- **يوسف عليه السلام:** اختيار كلمة «بضاعة» بدقة يحقق الهدف التداولي ويجنب اللبس في التعامل مع التجار وحماية يوسف.
- **موسى عليه السلام:** اختيار عبارة «قولًا لينًا» لضمان وضوح الهدف وعدم الالتباس في الرسالة الموجهة لفرعون.

أبعاد الفعل الكلامي ومكوناته عند أوستن

يرى أن الفعل الكلامي يتكوَّن من ثلاثة مكونات مترابطة:

الفعل اللفظي (النطقي): يتمثل في إنتاج أصوات لغوية تتكوَّن منها جمل ذات معنى محدد.

الفعل الإنجازي (الغرَضي): هو الوظيفة التي يؤديها الكلام، مثل الوعد، والنصح، والأمر.

الفعل التأثيري: يتعلق بالأثر الذي يُحدثه الكلام في المتلقي سواء شعوريًّا أو ذهنيًّا.

وقد اهتم أوستن خصوصًا بالفعل الإنجازي، لدرجة أن النظرية أحيانًا تُسمى بـ"النظرية الإنجازية". (2)

تصنيف الأفعال الكلامية عند أوستن

صنَّف **أوستن** الأفعال الكلامية وفقًا لقوتها الإنجازية إلى خمس فئات رئيسة:

1. **أفعال الأحكام (*Verdictives*):** كالأحكام التي يصدرها القاضي.
2. **أفعال القرارات (*Exercitives*):** مثل الإذن أو الطرد أو التعيين.
3. **أفعال التعهد (*Commissives*):** كالوعود، والعقود، والقَسَم.
4. **أفعال السلوك (*Behabitives*):** مثل الشكر، والاعتذار، والتعزية.
5. **أفعال الإيضاح (*Expositives*):** كالتفسير، والموافقة، والاعتراض(3)

رغم هذا التصنيف، يرى **د. محمود نحلة** أن أوستن لم يقدّم نظرية متكاملة، إذ اختلط عليه الفعل بوصفه تركيبًا لغويًّا والفعل بوصفه حدثًا تواصليًّا. كما أن التصنيفات لم تقم على أساس منهجي واضح، فاختلطت الفئات ببعضها، ودخلت عناصر لا تنتمي إليها.

ومع ذلك، فقد قدم أوستن مفاهيم مركزية، من أبرزها التمييز بين **محاولة الفعل الإنجازي ونجاحه**، وبين ما تعنيه الجملة وما يعنيه المتكلم، إضافةً إلى التمييز بين **الأفعال الأدائية الصريحة والأولية**، وتحديده للفعل الإنجازي كمفهوم محوري (4).

منهج البحث

تتخذ هذه الدراسة **المنهج الوصفي** منهجًا لها، بهدف تحليل الأفعال الكلامية في النصوص القرآنية من خلال قصتي يوسف وموسى عليهما السلام.

أدوات البحث

تعتمد الدراسة على مجموعة من الأدوات البحثية، أبرزها:

1. **تحليل الخطاب:** لفحص أهم الملفوظات التي تعد أفعالًا كلامية في قصتي يوسف وموسى.
2. **النظرية التداولية:** بالاعتماد على مفهوم الأفعال الكلامية لدى أوستن وسيرل وتحليل قوتها الإنجازية.
3. **التصنيف اللغوي:** لتحديد بنية الفعل الكلامي ومستوياته (فعل القول، الفعل المتضمن في القول، الفعل التأثيري).
4. **تحليل السياق:** لفهم دور الوسائل اللغوية في تعديل القوة الإنجازية للأفعال الكلامية.

الإطار التطبيقي

1- تصنيف الأفعال الكلامية

- يتم استخراج الأفعال الكلامية من قصتي يوسف وموسى في القرآن الكريم.
- تصنيفها وفق مستوياتها:
  - **فعل القول:** أي التصريحات المباشرة.
  - **الفعل المتضمن في القول:** أي الفعل الذي يتضمن معنى ضمنيًا.
  - **الفعل التأثيري:** أي الأثر الذي يتركه القول في المخاطب.

2- دراسة القوة الإنجازية للأفعال الكلامية

- تحليل مدى تأثير الأفعال الكلامية على المخاطَب.
- تصنيفها إلى أفعال مباشرة وغير مباشرة، ومعرفة مدى قوتها الإنجازية في السياقات المختلفة.

القوة الإنجازية للأفعال الكلامية في القصتين:

الأفعال الكلامية في النص القرآني لا تقتصر على البُعد الإخباري، بل تمتلك قوة إنجازية تجعلها تُحدِث أثرًا مباشرًا في المتلقي، وتغيّر من موقفه أو وعيه أو سلوكه.

القوة الإنجازية المباشرة

تتحقق عندما يتطابق الفعل الكلامي مع مقصده الظاهري.

في قصة يوسف: قوله (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) فعل إنجازي مباشر، إذ أنجز به العفو والمغفرة لحظة التلفظ.

في قصة موسى: قوله (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) [الأعراف: 107] مدعوم بالفعل الحسي، فالكلام هنا حمل قوة مباشرة لإثبات صدقه وإقامة الحجة.

القوة الإنجازية غير المباشرة

تتحقق عندما يحمل القول معنى يتجاوز ظاهره، فيُفهم قصد آخر من السياق.

في قصة يوسف: قوله لإخوته (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ) [يوسف: 76] يوحي ضمنًا بحكمة إلهية في الأمر، فهو ليس مجرد وصف لحكم قانوني بل تلميح إلى تدبير رباني.

في قصة موسى: حواره مع فرعون (قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى) [طه: 49]، وإن بدا سؤالًا، إلا أنه يحمل في طياته إنكارًا للربوبية، فجاء رد موسى بقوة إنجازية غير مباشرة: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)، ليقلب السؤال الجدلي إلى تقرير عقدي.

تفاوت القوة الإنجازية بحسب السياق

قوة العفو عند يوسف كانت أشد وقعًا لأنها جاءت في موقف ضعف لإخوته، فكان تأثيرها النفسي بالغًا.

قوة قول موسى مدعومة بالمعجزات جعلت خطابه أكثر إلزامًا أمام فرعون وقومه.

3- تحليل السياق التداولي

- دراسة شروط نجاح الأفعال الكلامية وفق نظرية التداولية، مثل شروط الملاءمة والسياق الثقافي.
- تحليل دور الوسائل اللغوية المختلفة في تعديل القوة الإنجازية للفعل الكلامي.

<u>أولًا:</u>

الأفعال الكلامية المباشرة في قصة يوسف القرآنية

مثال تطبيقي:

قال الله تعالى:

"(وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ (19) وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ)" سورة يوسف (19-20)

- **الفعل الكلامي:** (جاءت.. أرسلوا.. قال.. أدلى.. أسرّوه.. يعملون.. شروه.. كانوا).

الفعل الإسنادي

1. **الجملة الإسنادية الأولى:** (جاءت سيارة)
   - فعل وفاعل، وكلمة (سيّارة) تعني: قافلة، وهي صيغة مبالغة من السير.
2. **الجملة الإسنادية الثانية:** (أرسلوا واردهم)
   - جملة فعلية مكونة من الفعل والفاعل والمفعول به. المرسَل لجلب الماء هنا واحد فقط مما يدل على أنهم مجموعة قليلة العدد.
3. **الجملة الإسنادية الثالثة:** (أدلى دلوه)
   - جملة فعلية متعدية، والمعنى: أرسل الدلو، ومن معاني الفعل: أخرج. وحين تعلق بالدلو يوسف، أخرجوه، ورآه، قال: "يا بشرى هذا غلام".
4. **الجملة الإسنادية الرابعة:** (وأسّروه بضاعة)
   - جملة فعلية مركبة من الفعل والفاعل والمفعول به والحال المفردة (بضاعة)، والمعنى: أخفوه من الناس لئلا يدعيه أحد. كلمة (بضاعة) تعني: قطعة وافرة من المال تُقتنى للتجارة، والأصل في هذه الكلمة (البَضْع)، وهو جملة من اللحم تُبضَع أي تُقطع (5).
5. **الجملة الإسنادية الخامسة:** (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين)
   - تركبت الجملة من الفعل والفاعل الضمير البارز (واو الجماعة) والمفعول به هاء الغائب. الفعل هنا من ألفاظ الأضداد، ومعناه في الآية: باعه وهو عكس (اشتراه). كلمة (دراهم) هنا بدل من المجرور (بثمن)، والبخس في اللغة: الناقص، وقال الراغب: "البخس: نقص الشيء على سبيل الظلم.. وقوله تعالى: (وشروه بثمن بخس) قيل معناه باخس أي ناقص وقيل مبخوس أي منقوص" (6).

الفعل الإحالي

- الإحالة بالضمير: سواء ضمير الغائب المفرد (دلوه – أسروه – شروه – فيه) أو ضمير الغائب الجمع (واردهم – أرسلوا – أسرُّوا – يعملون – كانوا).
- الإحالة باسم الإشارة: (هذا غلام)، والمشار إليه هنا غلام لافت للنظر، عليه إمارات العزّ والجاه، وليس عبدًا لغيره من العبيد الذين يُباعون في الأسواق.

الفعل الدلالي

- يتشكل من القضية التي تتمثل في شخصية السيارة وواردهم، وكلاهما يمثل محورًا مهمًا من محاور الأحداث ونقطة تحول خطيرة في حياة يوسف، وتجربة البئر تؤكد سقوط الإخوة وارتفاع يوسف من البئر بعد أن أخرجه الوارد.

الفعل الإنجازي

- يتجلى التفاعل الواضح بين العلاقات النحوية والبعد التداولي للنص، حيث يمتد التحليل من البنية التركيبية إلى معرفة الوظائف التي ينجزها النص.
- القوة الإنجازية المستلزمة تتمثل في اختيار إخوة يوسف للجب أو البئر في طريق التجارة لضمان نجاة يوسف من الموت جوعًا.
- مكّن الله التجار العرب من إخراج يوسف من البئر، فانتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى في حياته، واشتراه وزير الملك الذي أوصى به خيرًا.
- يوسف كان مستسلمًا لقدر ربه، ولم يحاول الفرار، ولكن الأحداث انتقلته من ابتلاء إلى حياة القصور، ثم عاد إليه الابتلاء مرة أخرى.
- ويستأنس بما قال الشيخ محمد رشيد رضا: "وظاهر النظم أن الذين شروه هم السيارة... وقد استعمل لفظ شروه بمعنى اشتروه من إخوته بثمن بخس، ثم باعوه في مصر بثمن بخس أيضًا، وهو إدماج من دقائق الإيجاز" (7).

ثانيًا:

الأفعال الكلامية المباشرة في قصة موسى القرآنية

مثال تطبيقي:

قال الله تعالى:

"ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ (44) قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ (45) قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ"(46) (سورة طه 42-46)

- **الفعل الكلامي:** (اذهب – لا تنيا – اذهبا – طغى – فقولا – يتذكر – يخشى – قال – لا تخافا – أسمع – أرى) .

الفعل الإسنادي

1. **الجملة الإسنادية الأولى:** (اذهب)

- فعل أمر حقيقي فيه التكليف من الله، الفاعل ضمير مستتر وجوبًا (أنت)، والذهاب لفرعون لدعوته لعبادة الواحد الأحد.

2. **الجملة الإسنادية الثاني:** (لا تنيا في ذكرى)

- مكونة من لا النهائية والفعل المضارع المنهي عنه مجزوم بحذف النون، والمعنى: لا تقصرا ولا تفترا في ذكرى بصفات الكمال، وألف الاثنين فاعل.

3. **الجملة الإسنادية الثالثة:** (اذهبا إلى فرعون إنه طغى)

- مركبة من الفعل والفاعل ضمير متصل (ألف الاثنين) ثم الجار والمجرور وجملة الحال (إنه طغى).

4. **الجملة الإسنادية الرابعة:** (فقولا له قولاً ليّناً لعله يتذكر أو يخشى)

- مركبة من فعل الأمر وفاعله، والمفعول المطلق المبين لنوع القول له، وهو اللين والرفق حتى لا يصدم في أمره بالجفوة، والمرجو أن يتذكر فرعون أو يخشى.

5. **الجملة الإسنادية الخامسة:** (قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى)

- مركبة من الفعل (قال) وجملة مقول القول (لا تخافا) وجملة الحال (إنني معكما أسمع وأرى).

الفعل الإحالي

- الإحالة الأولى: إلى موسى عن طريق الضمير المستتر وجوبًا مع الأفعال (اذهب) وضمير التثنية (اذهبا – قولا – لا تخافا – لا تثنيا).
- الإحالة الثانية: ضمير المتكلم الوارد في الأفعال (أسمع – أرى).
- الإحالة الثالثة: إلى فرعون، بعد ذكره كاسم ظاهر أحيل عليه (طغى – يتذكر – يخشى).

الفعل الدلالي

- يتشكل من القضية التي بدت واضحة في الأفعال الكلامية، وهي أن موسى قد مرّ بمعجزات تجعله يطمئن إلى أنه نبي، وأن يذكر فرعون بألوهية الله الواحد، ويكون كلامه لينًا بالرفق، دون فزع من موسى وهارون، مع علم الله بما في حوارهما مع فرعون.

الفعل الإنجازي

- يتجسد في الجمل الأمرية التي تقتضي التكليف، والنهى الذي يعني عدم الإبطاء في مواجهة فرعون.
- شخصية موسى هنا شخصية مجاهدة في قول الحق ودعوة فرعون إلى الله وحده، مطمئنًا لكونه في معية الله، ومعه أخوه هارون الذي يشد أزره.
- مقارنةً بالموقف الانفعالي لموسى في مواجهة رجل إسرائيلي، يظهر هنا اتزان موسى وقدرته على التروي في اتخاذ القرارات.

الأفعال الكلامية غير المباشرة

أولًا: في قصة يوسف القرآنية

يتحدث هذا الجزء عن دراسة جمل الطلب، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء ذات الفعل الكلامي غير المباشر في سورتي يوسف وموسى، مع تحليل دلالاتها التداولية والسياقية.

مثال تطبيقي: جملة الاستفهام ذات الفعل الكلامي غير المباشر في قصة يوسف القرآنية

قال الله تعالى:

"(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ)" سورة يوسف (109)

في الآية الكريمة ثلاثة استفهامات، وكلها للإنكار والتوبيخ:

1. **أ– (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا..)**
   - الاستفهام بالهمزة، وينكر عليهم أنهم ساروا في الأرض ولم يعتبروا بآيات الله. الاستفهام هنا للتقرير والتوبيخ.
2. **ب– (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)**
   - كيف هنا اسم استفهام في محل نصب خبر كان. أداة الاستفهام لا تتخلى عن معناها الأصلي، وتوضح عقوبة من كذب بالرسل من قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
3. **ج– الاستفهام الثالث (أفلا تعقلون)**
   - خطاب استنكاري مشحون بالمعاني، غرضه التوبيخ، ليستعملوا عقولهم التي تعرفهم خيرية دار الآخرة لمن اتقى الله، فينتقل النص من حال المكذبين الضالين إلى جزاء المتقين.

وقد أثبت عبدالقاهر الجرجاني أن إنكار الفعل قد يتحقق بصورة أخرى غير إيلاء المنكر الهمزة، فقد تدخل على الفاعل أو المفعول أو الزمان والمكان، ويكون المراد إنكار الفعل، بملاحظة خصوصية في التعبير.

ثانيًا:

الأفعال الكلامية غير المباشرة في قصة موسى القرآنية

مثال تطبيقي: جملة الاستفهام ذات الفعل الكلامي غير المباشر

- الاستفهام الحقيقي: طلب العلم عن شيء لم يكن معلومًا أصلاً، أي طلب الفهم عن طريق المخاطب.
- كما ذكر أحد الباحثين: "وأسلوب الاستفهام من الأساليب التعبيرية التي تجمع بين الاستعلاء في الطلب واللين في اللفظ... نستعمله في حال الرضا، والغضب، والشجون، والتعجب".
- المعاني الحقيقية لأدوات الاستفهام قد لا تحقق غرضًا في البلاغة، فتخرج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ مجازية تُفهم من السياق، وتحتاج لمراجعة وتدبر (8).

طبيعة الاستفهام في سياق النصوص القرآنية:

1. **التقرير:**
   - تعريفه: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه من الحكم إيجابًا أو سلبًا.
   - مثال: قال الله تعالى: "(وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي..)" سورة طه (17)
     - الاستفهام هنا تقرير، أي: ما هذا الشيء الذي معك؟
     - الجواب: عصا، ككلام الإيناس والتقرير حتى يطمئن موسى (10).
2. **الاستفهام للإيضاح واللوم:**
   - مثال: قال الله تعالى: "(قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي)" سورة طه (92-93)
   - شراع موسى يلوم أخاه هارون، ويطلب منه توضيح سبب التأخر في التوجيه والإرشاد لقومه.
   - يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "ما منعك ألا تتبعني؟... كأنه يقول له: إنك معاونى وناصرى فلماذا لا تتبعنى؟... ولذا أردف هذا بقوله: (أفعصيت أمري)" (11).

الخاتمة

- **الأفعال الكلامية المباشرة:** تُستخدم لنقل المعنى أو الطلب أو الإخبار بشكل صريح وواضح، وتشمل جمل الطلب، والأمر، والنهي، بالإضافة إلى الأفعال الإسنادية، والإحالية، والدلالية، والإنجازية في قصتي موسى ويوسف. وظيفتها التداولية: التحكم المباشر بمقاصد المتخاطب، نقل المعلومات، تنظيم الحوار القصصي، وإحداث التفاعل المباشر بين المتكلم والمخاطب، مرتبط بالسياق اللغوي والمقامي.
- **الأفعال الكلامية غير المباشرة:** تُستخدم بطريقة غير صريحة، حيث يُستدل على المعنى أو القصد من خلال السياق أو التلميح. تشمل جمل الاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، بالإضافة إلى التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وأفعال الرجاء، وصيغ العقود في قصتي موسى ويوسف. وظيفتها: أداء وظائف متنوعة مثل الطلب غير الحاصل، التمني، التعجب، والمدح، والنداء، اعتمادًا على السياق اللغوي والاجتماعي، مع إضفاء غنى دلاليًا وتمكين المتلقي من استنباط المعنى والتفاعل مع النص بطريقة أعمق وأكثر تعددية.
- **خلاصة القول:** الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة تكمل بعضها البعض، حيث تكاملت في قصتي موسى ويوسف لتحقيق أهداف التواصل القرآني وضبط السياق التداولي للنص.

التوصيات

1. **تعزيز الدراسات التداولية في النصوص الدينية**
   - ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التداولية التي تتناول النصوص الدينية لفهم آليات التخاطب وتأثيرها على المتلقي.
2. **توسيع نطاق المقارنة**

- مقارنة الأفعال الكلامية في نصوص دينية أخرى لتقديم رؤية أوسع عن بنية الخطاب الديني.

3. **الاستفادة من نتائج البحث في تعليم اللغة**
   - تطبيق مفاهيم الأفعال الكلامية في تعليم اللغة العربية لتعزيز فهم الطلاب لاستخدام اللغة في السياقات المختلفة.
4. **دراسة أثر الأفعال الكلامية في التفسير الديني**
   - تحليل كيفية تأثير الأفعال الكلامية على تفسير النصوص الدينية وفهمها في التراث الإسلامي.
5. **التطبيق على الخطاب الحديث**
   - استخدام مفاهيم الأفعال الكلامية في تحليل الخطاب الديني الحديث لمعرفة كيفية تطور استخدام اللغة في السياقات الدعوية والتربوية.

- بهذه التوصيات يمكن توظيف نتائج الدراسة في مجالات متعددة، مما يسهم في تعزيز البحث اللغوي والتداولي وتحليل الخطاب الديني من منظور أعمق.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، محمود نحلة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مج(1)، ع(1)، الرياض، 1999م

2- الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، من كتاب (في اللغة والأدب)، دار المعرفة الجديدة، الإسكندرية، 2003م ص 197

آفاق جديدة في البحث اللغوى المعاصر، محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002م-3 صفحة 92

4- نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، محمود نحلة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مج(1)، ع(1)، الرياض، 1999م صفحة 169

5- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، 1998م ص60

6- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، 1998م ص 48

7- تفسير سورة يوسف، الشيخ محمد رشيد رضا، د.ن، القاهرة، 1936م ص 23

أصول علم المعانى، محمد سعدى، القاهرة، 1436هـ ص 139 -8
معانى التراكيب: دراسة تحليلية في بحوث علم المعانى، عبدالفتاح لاشين، القاهرة، 1999م ص87 -9
تفسير ابن كثير، دار المعرفة، بيروت. 3/ 144 -10
زهرة التفاسير، الشيخ محمد أبى زهرة، دار الفكر العربى، القاهرة، العدد ستون صفحة رقم4775 -11

الفهرس

1. المقدمة 2
2. أهداف الدراسة 3
3. الإطار النظري 4-6
أولًا: تعريف الأفعال الكلامية
ثانيًا: تصنيفات الأفعال الكلامية
ثالثًا: شروط الملاءمة
أبعاد الفعل الكلامي ومكوناته عند أوستن
تصنيف الأفعال الكلامية عند أوستن
4. منهج البحث -أدوات البحث..... 7
5. الإطار التطبيقي 7-12
تصنيف الأفعال الكلامية
دراسة القوة الإنجازية للأفعال الكلامية
تحليل السياق التداولي
6. الأفعال الكلامية المباشرة .....
في قصة يوسف القرآنية
في قصة موسى القرآنية

7. الأفعال الكلامية غير المباشرة .....
في قصة يوسف القرآنية
في قصة موسى القرآنية
8. الخاتمة والتوصيات 13
9. المصادر والمراجع 14